

الدليل الثاني- الدرس 16

1 صلاة

قائد المجموعة: صلّ وكرّس مجموعتك وهذا البرنامج التدريبي لإعداد تلاميذ للرب.

2 مشاركة (20 دقيقة)

أعمال الرسل

شاركوا بالتناوب (أو اقرأوا) من دفاتر الخلوة الروحية الخاصة بكل واحدٍ منكم ما تعلّمتموه أثناء إحدى خلواتكم الروحية وتأملاتكم في المقاطع الكتابية المعيّنة لكم (أعمال الرسل 3: 11 - 7: 60) مع مراعاة أن تكون المشاركات قصيرة. أصغوا إلى الشخص الذي يُشارك، وتعاملوا مع ما يقوله بجدية، واقبلوه. لا تُناقشوا الأمور التي يُشاركها.

3 حفظ (20 دقيقة)

الكلمة: متى 4: 4

(أ) التأمل

الكلمة

متى 4: 4

اكتب الشاهد الكتابي
على ظهر بطاقتك.

فَأَجَابَهُ [يسوع] قَائِلًا: قَدْ كُتِبَ:
لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ،
بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ!
متى 4: 4

اكتب آية الحفظ التالية على
لوح أبيض أو أسود
على النحو التالي:

1- ما هو المقصود بعبارة "قد كُتب" (أو بكلمة "مكتوب")؟

كان يسوع يستخدم هذه العبارة (أو هذه الكلمة) عندما كان يقتبس من الكتاب المقدس. فقد كان يسوع ينظر إلى الكتاب المقدس نظرة إجلال وتقدير، وكان يعتبره المعيار الأول والأخير لكل حق مُتعلق بالحياة والعقيدة، وكان يعتبره المرجع النهائي للمنطق. كذلك، عندما جاء الشيطان لكي يُجرب يسوع في البرية، ردّ عليه يسوع ثلاث مرّات بكلمات اقتبسها من الكتاب المقدس (تثنية 8: 3؛ 6: 16؛ 6: 13).

2- كيف كانت كلمات الله المنطوقة تجلب الحياة للناس في الماضي؟

الدليل الثاني- الدرس 16

(أ) المثال الأول:

في الأصحاح الأول من الكتاب المقدس، نقرأ أنّ الله نطق بكلمته قائلاً: "لِيَكُنْ نُورٌ" فصار نوراً! كذلك، كانت الكلمة الخارجة من فم الله قوية جداً لدرجة أنها كانت كافية لخلق الأرض، وكل ما عليها، والكون بأكمله بما فيه من نجوم وكواكب (قارن المزمور 33: 6؛ عبرانيين 11: 3).

(ب) المثال الثاني:

الله قاد الشعب العبراني القديم لمدة أربعين سنة في البرية لكي يُدَلِّمهم ويمتحنهم (تثنية 8: 1-5). وكلمة "يُدَلِّم" هنا تعني أن يضعهم تحت الضغط. فقد وضعهم الله في ظروف ضاغطة لكي يختبرهم. فقد كانوا هائمين على وجوههم في الصحراء، وكانوا يُعانون من الجوع. ورغم أن الله كان يعرف كل شيء ويعرف ما في قلب الشعب، إلا أنه أراد أن يختبرهم لكي يرغمهم على كشف أفكارهم ومواقفهم القلبية. لكنّ الله كان يهتم بهم في ظروفهم الضاغطة تلك. فقد أرسل لهم المنّ والسلوى ليأكلوا. كما أنه حرص على أن لا تتمزق ثيابهم وأن لا تتورم أقدامهم بسبب كثرة المشي في الصحراء. وقد كان السبب الذي جعل الله يضعهم في تلك الظروف الضاغطة ويعتني بهم في نفس تلك الظروف القاسية هو أنه أرادهم أن يتوقفوا عن الاتكال على أنفسهم، وأن يتوقفوا عن الاتكال على أي كائن آخر، وأن يتكلموا على الله فقط. وهكذا، فإنّ الدرس الذي أراد الله أن يُعلِّمه للشعب العبراني القديم هو أنهم وكل شعوب العالم يعتمدون بالكامل على كلمة الله المنطوقة التي تحفظهم من يوم إلى يوم!

(ج) المثال الثالث:

قال الملاك جبرائيل لمريم العذراء: "لَيْسَ لَدَى اللَّهِ وَعْدٌ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ إِتْمَامُهُ" (لوقا 1: 37)! وقد كان بذلك يُشير إلى حقيقة أنّ مريم ستحبل بولدٍ دون أن تُعاشِر رجلاً. وهكذا، فقد أخذ يسوع المسيح هيئة إنسان من خلال كلمة الله المنطوقة (لوقا 1: 34-38).

(د) المثال الرابع:

جاء يسوع بعد أربعين يوماً قضاها صائماً في البرية. وقد حاول الشيطان أن يُجرب يسوع بأن لا يتكل على الله، بل على قدراته الشخصية عن طريق تحويل الحجارة إلى خبز. فالشيطان يريد من الناس أن يُصدقوا أنهم يستطيعون خلق ظروفهم الحياتية الخاصة بدون الله. لكنّ يسوع أعلن أنّ الله - وليس الإنسان - هو الذي يخلق الظروف الملائمة لحياة كل شخص من خلال كلمته المنطوقة. لهذا، سواء كنت تؤمن بالله أم لا، تأكد أنه لا يمكن أن يكون هناك خبز على الإطلاق ما لم ينطق الله بكلمته الخالقة ذات السلطان.

3- لماذا تُعتبر كل كلمة تكلم بها الله مهمة للإنسان؟

كلمات الله المنطوقة هي كلمات ذات سلطان قوي جداً لدرجة أنها تخلق الهواء الذي نتنفسه، والمطر والشمس اللازمين للمحاصيل، والطعام الذي نأكله. كما أنها هي التي تحافظ علينا يوماً تلو الآخر ودقيقة تلو الأخرى. فلو أنّ الله لا ينطق بكلماته الخالقة ذات السلطان، لما كان هناك مطر، ولا شمس، ولا طعام، ولا ماء، ولا هواء نتنفسه، ولا أشجار وأزهار جميلة. وباختصار، لن تكون هناك حياة لأنّ الله هو الذي يخلق كل شيء ويحافظ عليه بكلمته المنطوقة! لهذا فقد قال يسوع إنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله! وهكذا، فإنّ كلمة الله المنطوقة هي تعبير عن سيادته المطلقة على كل الخليقة، وكل الظروف، وكل الأحداث في التاريخ.

الدليل الثاني- الدرس 16

4- لماذا تُعتبر كل كلمة كتبها الله مهمة للإنسان؟

الله هو الذي أمر بتدوين أجزاء من كلامه المنطوق في الكتاب المقدس لتُصبح هذه الكلمات هي كلماته المكتوبة! لهذا، فإنّ كلمات الله المكتوبة في الكتاب المقدس هي أيضاً فعّالة وذات سلطان. ولا يُمكن للإنسان أن يحيا بحسب مشيئة الله لحياته إلا إذا عاش بحسب كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس. فكلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس قادرة على الكشف عن أسرار الله (لوقا 8: 10)، وقادرة على كسر القلوب المتحجرة كما تكسر المطرقة الصخور، وقادرة على إحراق كل مُجادلات بشرية واهية كما تحرق النار القش (إرميا 23: 29). كما أنّ كلمة الله المكتوبة قادرة على تمييز أفكار القلب ونيّاته (عبرانيين 4: 12)، وعلى تخلص الأشخاص الذين يؤمنون بها (رومية 10: 13-17)، وعلى جعل المؤمنين يَنمون في الأمور الروحية (1 بطرس 2: 2). علاوة على ذلك فإنّ كلمة الله المكتوبة نافعة لتعليم الحقائق المتعلقة بالله، وقادرة على فتح عيون الناس لكي يروا خطاياهم، وقادرة على تصحيح أخطائهم وتدريبهم لكي يُصبحوا خُدّاماً نافعين لله (تيموثاوس 3: 16-17).

(ب) الحفظ والمراجعة

- 1- اكتب الآية الكتابية على بطاقة جديدة أو على دفتر ملاحظاتك الصغير.
- 2- احفظ الآية الكتابية بالطريقة السليمة. الكلمة: متى 4: 4.
- 3- راجع: اقسّم المجموعة إلى مجموعات تُثنائية وليتحقّق كل شخص من أنّ زميله قد حفظ آية الحفظ الأخيرة.

4 درس الكتاب (70 دقيقة)

ما الذي يُميّز الصداقة المسيحية؟ يوحنا 15: 13-15

استخدم "طريقة الخطوات الخمس لدراسة الكتاب المقدس" لدراسة يوحنا 15: 13-15 معاً.

الخطوة 1: اقرأ.

اقرأ. لنقرأ يوحنا 15: 13-15 معاً.

لنقرأ بالتناوب بحيث يقرأ كل شخص آية واحدة إلى أن ننتهي من قراءة المقطع بأكمله.

الخطوة 2: اكتشف.

فكّر. ما هو الحق الذي تعتقد أنه مهم بالنسبة لك في هذا المقطع؟

أو: ما هو الحق الذي لمس عقلك أو قلبك في هذا المقطع الكتابي؟

نوّن. اكتشف حقاً واحداً أو حقين اثنين تفهمهما. فكّر فيهما ودوّن أفكارك في دفترك.

شارك. (بعد أن يقضي أعضاء المجموعة بعض الوقت في التفكير والكتابة، شاركوا أفكاركم بالتناوب).

لنتناوب في مشاركة الأشياء التي اكتشفها كل واحد منّا.

(فيما يلي أمثلة على مشاركة بعض الأشخاص لما اكتشفوه. تذكّر أنه في كل مجموعة صغيرة، سوف يُشارك

أعضاء المجموعة أشياءً مختلفة، وليس بالضرورة هذه الأشياء نفسها).

الدليل الثاني- الدرس 16

الاكتشاف 1. الحقّ المُفضَّل لديّ هو الحقّ المُعلن في يوحنا 15: 13. يقول يسوع إنّ أعظم محبة هي أن يبذل المرء حياته لأجل أحبائه. والشيء الذي لمسني وأثر فيّ كثيراً هو أنّ يسوع يدعوني صديقاً له. فأنا أقرأ في رومية 5 عن حالتي السابقة قبل أن أؤمن بالسيّد المسيح. فقد كنت في ذلك الوقت ضعيفاً، وعاصياً، وخاطئاً، وعدواً لله. وقد كنت ضعيفاً بشكل خاص في شخصيتي وعاجزاً عن تغيير نفسي. كما أنني كنت عاصياً. فرغم أنني كنت أؤمن بما يُسميه الناس "إلهاً"، إلا أنني كنت أحمل مفهوماً خاطئاً تماماً عن الله الحي الحقيقي الواحد. فقد كنت أعتقد أن الله يسكن في مكان بعيد جداً في السماء، وأنه ليس باستطاعة أي شخص أن يُنشئ علاقة شخصية معه. كما أنني كنت أصلي عدة مرات في اليوم، وأصوم لفترات طويلة، وأتصدق بأموالي، وأمارس الكثير من الطقوس الدينية وذلك بسبب خوفي من أنّ هذا الإله لن يُعطيني مكاناً في الفردوس. لكن رغم أنني لم أفكر يوماً أنّ الله يمكن أن يكون صديقاً لي، إلا أنّ يسوع يدعوني الآن صديقاً له! ورغم أنّ لدي العديد من الأصدقاء على الأرض، إلا أنه ما من صديق على الأرض يُمكن أن يُضاهي يسوع! فحيث أنه صديقي، فهو يريد أن يبقى قريباً مني وأن تقوم بالأشياء معاً. أمّا أهم حقيقة بالنسبة لي فهي أنه على الرغم من أنني كنت عدواً ليسوع المسيح في السابق، إلا أنني أصبحت الآن صديقاً له.

الاكتشاف 2. الحقّ المُفضَّل لديّ هو الحقّ المُعلن في يوحنا 15: 14 حيث يقول يسوع: "أنتم أحبائي إن عملتم بما أوصيكم به". فأنا أدرك أنّ الصداقة لا تأتي وحدها. فالصداقة تضع علينا مسؤولية. لذلك، لا يمكنني أن أكون صديقاً ليسوع إلا إذا أطعت وصاياه وتعاليمه. وقد كان يسوع قد قال في يوحنا 15: 9-10: "انبتوا في محبتي. إن عملتم بوصاياي، تثبتون في محبتي". لهذا، لا يمكنني أن أكون متيقناً من ثباتي في محبته إلا إذا عملت بوصاياه ومشيتته بصورة دائمة. ولهذا أيضاً، فإنني مسؤول عن معرفة وصاياه وإطاعتها. أمّا أهم حقيقة بالنسبة لي فهي أنني إذا كنت أرغب في إنشاء علاقة حقيقية مع الرب يسوع المسيح، فينبغي عليّ أن أقوم بمسئولياتي في هذه العلاقة.

الخطوة 3: اطرح بعض الأسئلة.

فكر: ما هو السؤال الذي ترغب في طرحه على هذه المجموعة بشأن هذا المقطع الكتابي؟ لنحاول أن نفهم كل الحق المُعلن في يوحنا 15: 13-15 وأن نطرح أسئلة عن الأشياء التي لم نفهما بعد.

نوّن: احرص على صياغة سؤالك بأوضح صيغة مُمكنة. بعد ذلك، دوّن سؤالك في دفترك.

شارك: (بعد أن يقضي أعضاء المجموعة بعض الوقت في التفكير والكتابة، اطلب أولاً من كل شخص أن يُشارك سؤاله).

ناقش: (بعد ذلك، اختر بعض هذه الأسئلة وحاول أن تُجيب عنها عن طريق مناقشتها سوياً في مجموعتك).

(فيما يلي أمثلة على بعض الأسئلة التي قد يطرحها أعضاء المجموعة، وبعض الملاحظات المفيدة لإدارة النقاش حول الأسئلة).

السؤال 1: (15: 13) ما معنى أن يبذل المرء حياته لأجل أحبائه؟

ملاحظات: يجب علينا أن نُميز بين الطريقة التي بذل يسوع فيها حياته فدى أحبائه، وبين الطريقة التي ينبغي علينا فيها أن نبذل حياتنا فدى الأشخاص الذين ندعوهم أصدقاء.

الدليل الثاني- الدرس 16

(أ) من جهة أولى، فإنَّ محبة يسوع فريدة.

إنَّ محبة يسوع من نحونا عندما مات على الصليب لأجلنا هي محبة فريدة. فالقيمة غير المحدودة لمحبتة (الصفة البدلية لمحبتة، والنتائج الفدائية لمحبتة) لا يُمكن أن تكون نموذجاً لمحبتنا. فمن هذه الجوانب نجد أنَّ محبة المسيح فريدة تماماً ولا يُمكن تقليدها. فيسوع لم يمت لمصلحتنا فقط، بل مات بدلاً عنا أيضاً! فمحبة المسيح هي محبة بدلية. ومحبتة هذه هي التي جعلته يدفع أجرة خطايانا ويُعاني عذاب تخلي الله عنه بدلاً عنا. لكننا لا نستطيع أن نمنح أحبائنا وأصدقاءنا مثل هذا النوع من المحبة البدلية.

(ب) من جهة ثانية، فإنَّ محبة يسوع هي مثال لنا.

لكننا نقرأ في يوحنا 15: 12-13: "وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ هَذِهِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَنَا أَحْبَبْتُكُمْ. لَيْسَ لِأَحَدٍ مَحَبَّةٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ: أَنْ يَبْدُلَ أَحَدٌ حَيَاتَهُ فِدَىٰ أَحِبَّائِهِ". وهذا يُبين لنا أن هناك طريقة يمكن من خلالها أن تصبح محبة المسيح لنا كأصدقاء له نمطاً لمحبتنا لأصدقائنا نحن أيضاً. وهذه الصفة لمحبة المسيح - والتي ينبغي علينا أن نتبعها - هي الطبيعة المُضحية لمحبتة. فكأن يسوع يقول لنا هنا: "أحبوا بعضكم بعضاً محبةً مُضحيةً كما أحببتكم أنا محبةً مُضحيةً". ونحن نُحب محبةً مُضحيةً عندما نُنكر مصالحتنا وأنفسنا في سبيل محبة الواحد منا للآخر. لكنَّ المحبة المُضحية هي محبة لها ثمن. فهي تتطلب منا وقتاً، ومالاً، وطاقةً، وإنكاراً لذواتنا. ورغم أنني لا أستطيع أن أظهر المحبة البدلية تجاه أصدقائي، إلا أنني أستطيع (بل ويجب عليّ) أن أظهر محبتي المُضحية من نحوهم. فأنا أبذل حياتي فدى أحبائي عندما أظهر لهم محبتي المُضحية.

(ج) الصفة الأولى للصدقة المسيحية.

الصفة الأولى للصدقة المسيحية هي أنها صدقة حقيقية. والصدقة الحقيقية تدفع صاحبها دوماً لأخذ زمام المبادرة تجاه الطرف الآخر وإظهار المحبة المُضحية من نحوه. فالصديق المسيحي لا يتساءل: "ما الذي يمكنني أن أحصل عليه من هذه العلاقة؟" بل إنه يتساءل: "ما الذي يمكنني أن أساهم به في هذه العلاقة؟"

السؤال 2: (15: 14) لماذا لا يمكن لأي شخص أن يكون صديقاً ليسوع إلا إذا عمل بوصاياها؟

ملاحظات:

(أ) مسؤولية يسوع: إنه يُحبنا محبةً فائقةً.

إذا أخفقت في تطبيق بعض وصايا يسوع، هل أبقى صديقاً له؟ هذا سؤال مهم بالفعل! تعال بنا نتأمل في حال التلاميذ في ذلك الوقت. فعندما كانوا في طريقهم لتناول وليمة الفصح، كانوا يتجادلون فيما بينهم أيهم سيكون الأعظم (لوقا 22: 24). وعندما وصلوا إلى العليّة، لم يكن أي منهم مستعداً لغسل قدمي الآخر (يوحنا 13). وبعد أن انتهوا من تناول عشاء الفصح، لم يقدر أي منهم على السهر معه لساعة واحدة فيما كان يُصلي. وعندما جاء الجنود للقبض عليه، تصرّف بطرس بعنف حيث استل سيفه وضرب به عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. بعد ذلك، تخلى التلاميذ عن يسوع وهربوا. وفي صباح اليوم التالي، قام بطرس بإنكار يسوع ثلاث مرات. وهكذا، فقد أظهر هؤلاء التلاميذ بعدة طرق أنهم يعانون من عيوب في شخصياتهم. لكن رغم ذلك، ورغم معرفة يسوع بأن كل هذه الأشياء ستحدث، إلا أنه بقي يدعوهم أحبائه أو أصدقاءه! فيا لمحبة يسوع

الدليل الثاني- الدرس 16

الفائقة من نحونا! فمحبته لنا كأصدقاء له لا تتأثر بضعفاتها وإخفاقاتنا وذلك لأنها قائمة على محبته المضحية من نحونا.

(ب) مسؤوليتنا نحن: يجب علينا أن ننمي علاقة الصداقة بيننا وبين المسيح وفقاً لشروطه هو. لكي نحافظ على علاقة الصداقة القائمة بيننا وبين يسوع المسيح، هناك مسؤولية مُلقاة علينا نحن أيضاً ومسؤوليتنا هي أن ننمي علاقة الصداقة بيننا وبين يسوع وفقاً لشروطه هو. فالصداقة مع يسوع لا تكون وفقاً لشروطنا نحن، بل وفقاً لشروطه هو. فيسوع هو الذي يُقرّر ما هي الأشياء التي تبني هذه العلاقة وما هي الأشياء التي تهدمها. لهذا، فهو الذي يضع الشروط ويُصدر التعليمات. وهو الذي يرسم حدود علاقة الصداقة هذه! وهذا أمر مهم جداً. فالصداقة مع يسوع ليست مثل الصداقة مع الناس. فالصداقة مع الناس تقوم على المشاعر المتبادلة، والإعجاب المتبادل، والرغبة في التواجد معاً والقيام بالأشياء معاً. لكنّ الصداقة مع يسوع مختلفة تماماً. فهي تخضع لمعايير وحدود واضحة. لذلك، لا يمكننا أن نتمتع بالصداقة مع يسوع إلا إذا أطعنا وصاياه. ويسوع هو الذي يضع شروط وحدود علاقة الصداقة معه.

(ج) محبة يسوع لنا ومحبتنا نحن ليسوع مُتاحتان لأننا شعبه المختار. كيف يمكننا أن نُوفّق بين مسؤوليتنا في إطاعة وصايا يسوع من جهة، وبين محبة يسوع الفائقة لنا رغم ضعفاتنا الكثيرة من جهة أخرى؟ نجد الإجابة عن هذا السؤال في يوحنا 15: 19 حيث يقول يسوع: "بلّ إنّي اخترتكم من وسط العالم". وهكذا، فقد اختار يسوع تلاميذه ليكونوا خاصته، ثم خلّصهم من سلطان الشيطان والخطية، وسرّعان ما سيسكب روحه القدس فيهم. وعندها، سوف يتمكنون من إطاعة وصاياه من خلال قوة الروح القدس وحكمته. كذلك، فإن يسوع يُعاملنا بالطريقة نفسها. فهو يطلب منا القيام بالأشياء التي يُعطينا القدرة على القيام بها بمقتضى نعمته الغنية! فلا يُمكن ليسوع أن يطلب منا القيام بشيءٍ لا يمكننا القيام به. بل إنه عندما يوصينا بالقيام بشيءٍ ما فإنه يُعطينا كل ما نحتاج إليه لإطاعته. لكنّ يسوع لا يوصينا بإطاعته فحسب، بل يُقدّسنا أيضاً من خلال عمل الروح القدس فينا لكي نصبح راغبين في إطاعته، ولكي نُصبح بمقدورنا أن نُطيعه، ولكي نُطيعه بالفعل (1 بطرس 1: 1-2)!

(د) الصفة الثانية للصداقة المسيحية. الصفة الثانية للصداقة المسيحية هي أنّ لها معايير وحدود قائمة على وصايا يسوع المسيح وتعاليمه. فالأصدقاء المسيحيون لا يتبعون طرق ومعايير هذا العالم الخاطئ، بل إنهم يتبعون دوماً طرق ومعايير يسوع المسيح الواضحة من خلال تعاليمه ووصاياه المذكورة في الكتاب المقدّس. فهم يرغبون في أن يتبعوا طرقه، وهم قادرون على اتباع طرقه، وهم يتبعون طرقه بالفعل. وهكذا، فالأصدقاء المسيحيون ينظرون دوماً إلى تعاليم الكتاب المقدّس بصفقتها المعايير والحدود التي يُطوّرون صداقاتهم من خلالها.

السؤال 3: (15: 15) لماذا لم يُعد تلاميذ يسوع يُدعون "عبداً"؟

ملاحظات: يقول يسوع: "لا أسميكم عبداً بعد، لأنّ العبد لا يُطِعه سيده على ما يفعله. ولكنّي قدّ سميتكم أعباءً لأنّي أطلعتكم على كلّ ما سمعته من أبي." وفي وقت سابق من مساء ذلك اليوم نفسه، قال يسوع لهم إنه إن كان هو شخصياً - معلّمهم وسيدهم - قد غسل أقدامهم، فينبغي أن يغسل بعضهم أقدام بعض أيضاً لأنه ليس

الدليل الثاني- الدرس 16

عبدٌ أعظم من سيِّده (يوحنا 13: 14-16). ففي يوحنا 13، يُدعى التلاميذ "عبيداً"؛ لكنهم في يوحنا 15 لا يُدعون "عبيداً". لكن لماذا لم يُعد تلاميذ يسوع يُدعون "عبيداً"؟

(أ) كلمة "عبد" تُشير إلى مكانة التلاميذ في علاقتهم مع يسوع وبعضهم ببعض. في بداية تلك الأمسية، علّم يسوع تلاميذه عن أهمية الخدمة المتواضعة. ففي العالم، لا يمكن للعبد أن يكون أعظم من سيده. لكن إن كان السيّد (أي: يسوع) قد غسل أقدام تلاميذه، فكم بالحري ينبغي على التلاميذ أن يغسل بعضهم أقدام بعض؟ وهكذا، يجب على التلاميذ أن يستمروا في خدمة بعضهم بعضاً وأن يغسل كل منهم أقدام الآخرين. وعندما تغسل قدمي شخص آخر فإنك تُبدي استعدادك لأخذ أدنى مكانة بين الناس والقيام بالأعمال التي يرفض الآخرون القيام بها لوضاعتها. وهكذا، فإن يوحنا 13 يُركز على منصب (وظيفة) التلاميذ في علاقتهم مع يسوع وبعضهم مع بعض. فقد كانت وظيفتهم هي أنهم "عبيد".

(ب) كلمة "أحباء" (أو: "أصدقاء") تُشير إلى العلاقة الحميمة التي تربط التلاميذ بيسوع وبعضهم ببعض. كان يسوع قد قال لتلاميذه الكثير من الأشياء المهمة. فقد أخبرهم لماذا جاء إلى الأرض: لقد أرسله الأب إلى الأرض لكي يخلص ما قد هلك. كما أنه أخبرهم لماذا سينالم: فسوف يتألم لكي يدفع أجرة خطايا جميع الناس. وقد أخبرهم لماذا ينبغي عليه أن يغادر الأرض: فينبغي عليه أن يغادر الأرض عند قيامته وصعوده لكي يسكب الروح القدس عليهم، ولكي يُعدّ لهم مكاناً في السماء. وقد أخبرهم كيف يمكن للمرء أن يخلص: فيمكن للناس أن يخلصوا عن طريق الإيمان به. ورغم أن المُعلّم لا يُخبر عبيده بمثل هذه الأشياء، إلا أن يسوع أخبر تلاميذه بهذه الأشياء لأنهم أصبحوا أصدقاءه! لهذا، عندما يكون التركيز مُنصباً على عمق العلاقة بين السيّد وتلاميذه، فإن كلمة "عبد" لا تعود هي الكلمة المناسبة، بل إن كلمة "صديق" هي الوصف المناسب لهذه العلاقة. فرغم أن التلاميذ كانوا في منصب العبد في علاقتهم مع يسوع وفي علاقاتهم بعضهم مع بعض، إلا أنهم كانوا يتمتعون بعمق الصداقة في علاقتهم مع يسوع وفي علاقاتهم بعضهم مع بعض.

(ج) الصفة الثالثة للصداقة المسيحية. الصفة الثالثة للصداقة المسيحية هي أنها تسمح دوماً للأصدقاء بأن يتشاركوا بصراحة بعضهم مع بعض الأشياء التي تعلموها من الله الأب. فالأصدقاء المسيحيون لا يحتفظون بأفضل ما تعلموه لأنفسهم، بل إنهم يتشاركون معاً في أفضل ما تعلموه.

(د) المؤمنون المسيحيون لم يعودوا عبيداً للناموس، بل أصدقاء لیسوع الذي هو مُعطي الناموس. هناك فرق آخر بين العبيد والأصدقاء. فقد كان اليهود مُتقنين دوماً بالكثير من الطقوس والتقاليد. لهذا، فقد كانوا خُداماً، بل عبيداً، للناموس حسب التفسير البشري له. لكن التلاميذ تلقوا نوراً وحملوا "نير يسوع" الهين (متى 11: 28-30). فهم لم يعودوا عبيداً للناموس، ولم يعودوا عبيداً للطقوس والتقاليد؛ بل أصبحوا أصدقاء يسوع الذين بذلوا أنفسهم لأجله في هذا العالم. فأصدقاء يسوع لا يشغلون أنفسهم بالتفسيرات البشرية التي لا تنتهي للناموس، بل يشغلون أنفسهم بامتداد ملكوت الله. فهم يريدون أن يجعلوا يسوع المسيح يسود أكثر فأكثر كملك على عروش قلوبهم وحياتهم، وأن يساعدوا الآخرين أيضاً على جعل يسوع المسيح ملكاً على قلوبهم وحياتهم!

السؤال 4: (15: 13) كيف يمكنني أن أكسب الأصدقاء عملياً، وكيف يمكنني أن أحافظ على صداقتي معهم؟

الدليل الثاني- الدرس 16

ملاحظات: يسوع يدعو الأشخاص الذين بذل نفسه لأجلهم بطريق كَفَّارِيَّة ومُضِحِّيَّة أصدقاء له. وهو يدعو الأشخاص الذين يُطِيعون وصاياه أصدقاء له. كما أنه يدعو الأشخاص الذين يشاركونهم كل ما تعلمه من الله الأب أصدقاء له.

كذلك، نتعلم من خلال هذه الآيات كيف نقوم - كمؤمنين مسيحيين - بإنشاء الصداقات الحقيقية. فنحن نتعلم من يوحنا 15: 13-15 ثلاثة مبادئ هامة جداً عن الصداقة المسيحية:

أ) المبدأ الأول للصداقة المسيحية مُستخلص من العدد 13.

أنت تُنشئ الصداقات من خلال محبتك المُضحية للآخرين.

لا تنتظر من الآخرين أن يأتوا ويُنشئوا صداقات معك، بل كُن أنت المُبادر في إنشاء الصداقات! فالناس جميعاً يتساءلون: "مَنْ هُمْ أصدقاؤني؟" لكن يجب على المؤمن المسيحي أن يسأل نفسه: "أنا صديق مَنْ؟" وقد كان يسوع مُبادراً في إنشاء صداقات مع أشخاص كانوا يُضمررون له العداة من قَبْل. وكما فعل يسوع، يجب علينا - كمؤمنين مسيحيين - أن نُبادر في الذهاب إلى الأشخاص غير المحبوبين وإظهار محبتنا المُضحية مِنْ نَحْوِهِمْ. فيمكننا أن نذهب إلى الأشخاص غير الودودين وأن نُظهر مودتنا مِنْ نَحْوِهِمْ. ويمكننا أن نذهب إلى الأشخاص الذين يشعرون بالوحدة وأن نُصادقهم. ويمكننا أيضاً أن نذهب إلى الخُطاة وأن نجلبهم إلى يسوع المسيح.

ب) المبدأ الثاني للصداقة المسيحية مُستخلص من العدد 14.

أنت تُحافظ على صداقاتك من خلال حفاظك أنت وأصدقائك على المعايير والحدود التي أوضحها المسيح في وصاياه.

يجب أن لا يحاول أي منكم أن يجذب الآخر إلى معايير العالم الخاطيء ونمط حياة العالم الشرير. بل يجب أن يجذب أحدكم الآخر إلى معايير يسوع المسيح وإلى طاعته. فالصداقة الحقيقية لا يُمكن أن توجد وأن تزدهر إلا في الجو المُشبع بمحبة يسوع وإطاعة وصاياه. فالناس في العالم يشعرون أنه ينبغي عليهم أن يقبلوا قيم العالم ونمط حياة الآخرين لكي يتمكنوا من كسب ما يدعونهم بـ "الأصدقاء" في هذا العالم، ولكي يحظوا بقبول الآخرين لهم. لكن المؤمن المسيحي يعرفون أنه ينبغي عليهم أن يؤثروا تأثيراً إيجابياً في قيم الآخرين ونمط حياتهم لكي يُنشئوا صداقات مفيدة ودائمة معهم. وهكذا، فإن المؤمنين المسيحيين لا يُنشئون صداقاتهم عن طريق التغيُّر على شاكلة الأشرار، بل عن طريق مساعدة الآخرين على التَّشَبُّه بيسوع المسيح أكثر فأكثر.

ج) المبدأ الثالث للصداقة المسيحية مُستخلص من العدد 15.

أنت تُعمِّق صداقاتك من خلال مشاركتك لما تعلمته من الله مع أصدقائك.

لا تُقصر حديثك مع أصدقائك على الأمور المادية وأخبار اليوم. بل تحدثوا عن الله، وعن الكتاب المقدَّس، وعن الأشياء التي يُعلمكم الله إياها يوماً تلو الآخر. فالناس في العالم غالباً ما يخشون من الحديث عن الأمور الروحية لأنهم يجهلون بها. لهذا، يجب على المؤمنين المسيحيين أن يساعدوهم في اكتشاف الحقائق الروحية دون إحراجهم.

الدليل الثاني- الدرس 16

وهكذا، أكون صديقاً حقيقياً لشخص آخر عندما أبادر إلى إظهار محبتي المضحية له، وعندما أساعده على الارتقاء بحياتهم إلى المعايير والحدود المشمولة في وصايا المسيح، وعندما أكون شفافاً معه وأشاركه ما تعلمته من الله.

الخطوة 4: طَبِّقْ.

فَكِّرْ: أيّ من الحقائق الواردة في هذا المقطع الكتابي تصلح كتطبيقات عملية للمؤمنين؟
شَارِكْ وَدَوِّنْ: تعالوا بنا نُفَكِّرْ سوياً وَنُدوِّنْ بعض التطبيقات التي يُمكننا أن نستخلصها من يوحنا 15: 13-15.
فَكِّرْ: ما هو التطبيق المقترح الذي يريدك الله أن تُحوِّله إلى تطبيق شخصي؟
دَوِّنْ: اكتب هذا التطبيق الشخصي في دفترك. اشعر بالحرية في مشاركة التطبيق الشخصي الذي وضعه الله على قلبك.
(تذكّر أنّ الأعضاء في كل مجموعة سيُطبِّقون حقائق مُختلفة، أو أنهم سيستخرجون من الحق نفسه تطبيقات مُختلفة. فيما يلي قائمة ببعض التطبيقات المقترحة).

1- أمثلة على تطبيقات مُقترحة.

15: 13: خذ زمام المبادرة في إنشاء صداقات مع أشخاص يُضمرّون العداوة لك، أو مع أشخاص يشعرون بالوحدة، أو مع أشخاص ضالّين ويفتقرون للمحبة.
15: 14: ساعد جميع أصدقائك على الارتقاء بحياتهم إلى المعايير والحدود المشمولة في وصايا يسوع المسيح.
15: 15: شارك ما تتعلمه من الله مع أصدقائك.

2- أمثلة على تطبيقات شخصية.

(أ) لقد تعلمت من إنجيل يوحنا كيف أنشئ صداقات جديدة. فبدلاً من أن أتساءل دوماً مَنْ هُم أصدقائي، فإنني أريد أن أكون المُبادر في إنشاء صداقات مع الآخرين عن طريق إظهار محبتي المضحية من نحوهم. وبعبارة أخرى، فإنني أريد أن أصادق الآخرين بدلاً من أن أنتظر مجيء الآخرين إليّ لإنشاء صداقة معي. كذلك، سوف أدرس سفر الأمثال الذي يحتوي على الكثير من التعاليم عن الصداقة الحقيقية. هناك ثلاث عبارات أرغب في أن أتذكرها دائماً ألا وهي: إنكار الذات، التضحية بالذات، ضبط النفس.

(ب) أريد أن أستمر في القيام بمسؤولياتي كصديق. فقد تعلمت من إنجيل يوحنا أنني مسؤول عن جذب أصدقائي إلى معرفة معايير وحدود الصداقة مع يسوع المسيح، وتشجيعهم على إطاعة وصاياه وتعاليمه. كما أنني أريد أن أشارك معهم كل ما أتعلمه من الله. كذلك، فإنني أتعلم من سفر الأمثال أنني مسؤول عن صقل شخصية أصدقائي لكي يتمكنوا من خدمة الله والآخرين بأفضل صورة ممكنة. هناك كلمة واحدة أرغب في أن أتذكرها دائماً ألا وهي: التأثير. فأنا أريد أن أترك تأثيراً إيجابياً ورائعاً في أصدقائي.

الدليل الثاني- الدرس 16

الخطوة 5. صلّ.

تعالوا بنا نُصَلِّي بالتناوب بحيث يُصَلِّي كل شخصٍ بشأنِ حَقِّ واحدٍ عَلَّمنا الله إياه من خلال الآيات يوحنا 15: 13-15.

(تجاوب في صلاتك مع الشيء الذي تعلّمته في درس الكتاب هذا. تمرّنوا على الصلوات القصيرة التي تتألف من جُملة أو جُمليتين. تذكّر أنّ أعضاء كل مجموعة يمكن أن يُصلُّوا بشأنِ أمورٍ مُختلفة).

5 صلاة (8 دقائق)

صلاة شفاعة

تابعوا الصلاة في مجموعات ثنائية أو ثلاثية. ارفعوا صلواتكم لأجل بعضكم بعضاً ولأجل الناس في العالم.

6 واجب بيتي (دقيقتان)

للدرس القادم

قائد المجموعة. أعط أعضاء مجموعتك الواجب التالي مكتوباً، أو اطلب منهم أن يكتبوه في دفاترهم).

- 1- **تعهد.** تعهد بأن تُدرّب تلاميذ للرب يسوع المسيح.
عظ أو علّم أو ادرس درس الكتاب المتعلق بيوحنا 15: 13-15 مع شخص آخر أو مع مجموعة من الأشخاص.
- 2- **الخلوة الروحية.** تمتّع بخلوة روحية مُستعيناً بنصف أصحاب من أعمال الرسل 8: 1 - 11: 18 كل يوم. استخدم طريقة الحقّ المُفضّل. اكتب ملاحظاتك.
- 3- **الحفظ.** الكلمة: متى 4: 4. راجع كل يوم الآيات الخمس الأخيرة التي حفظتها.
- 4- **الصلاة.** صلّ لشخص مُعيّن أو لشيءٍ مُحدّد في هذا الأسبوع وانظر ما الذي سيفعله الله (المزمور 5: 3).
- 5- **دَوْن في دفترِكَ** أي ملاحظات جديدة تتعلق بإعداد تلاميذ جُدد للرب يسوع، والخلوة الروحية، وآيات الحفظ، ودرس الكتاب، وهذا الواجب البيتي.